Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد أحسنت الكاتبة الفاضلة فى أخذها بالجانب المضئ الذى فضلت فيه التعدد المشروع للضرورة على نظام الزوجة الواحدة الذى لا يتبع بذمة ودقة فى بلاد المستشرقين والمشنعين. ثم ناقضت نفسها وهى تصور «شقاء الضرات المرهقات بالغيرة الزوجية المحتدمة فى بيت محمد مما خيل إليها معه أن هذه الغيرة جعلت من هذا البيت ميداناً لمعارك نسوية لاتهدأ ولاتفتر وإن لم تر فيه الطبيعة سوى أثر لحيوية هؤلاء الزوجات».

عجبت لهذا المجهود الذى بذلته الدكتورة بنت الشاطئ لبحثها هذا وفى الجانب الذى عناها وأخذ من عنايتها الكثير، فلما وصلت إلى زواج محمد من سودة العامرية- وكانت أرملة مسنة رضى بها الرسول بعد وفاة خديجة لتقوم على شؤون بيته وبناته حتى دخلت بعدها عائشة الصغيرة زوجة مفضلة- قالت المؤلفة الباحثة «إن محمداً أشفق على سودة من الحرمان العاطفى وكره لها قسوة الشعور بأنها ليست مثل الأخريات وحاول جهد المحاولة أن يفتح لها قلبه، لكن بشريته لم تطاوعه، أما عواطفه فأنى له- وهو بشر- أن يقسرها على غير ما تهوى»[1].

ألا يفهم القارئ من هذا كله أن البشرية التى عنتها المؤلفة هى التى عناها المستشرقون، فكيف ضاقت بإرجافهم ولزهم هذا الجانب مما تقولوا فيه على النبى عليه السلام، ثم تسمح لقلمها بأن يصر ويلح على أن محمداً لم يبرأ من بشريته، فعدد الزوجات كما قالت ومارس حياته الزوجية ببشرية سوية لم تجردها النبوة من العواطف والمشاعر والرغبات!

وما كنت لأطيل التأمل فيما جاء بمؤلف الدكتورة بنت الشاطئ عن هذه البشرية التى أصرت عليها لولا أنها وقفت طويلا عند رأى الدكتور محمد حسين هيكل- يرحمه الله- فى كتابه «حياة محمد» وهو يستفظع لمز المبشرين والمستشرقين الذين دسوا الأقاويل فى موضوع أراد به الإسلام أن يبطل الحقوق المقررة فى التبنى والادعاء عند العرب حين تزوج الرسول مطلقة ربيبه الذى تبناه

---

(١) ص٥٢.